

حياة أعظم الرسل

زوجات النبي

زَوَاجَاتُ النَّبِيِّ

لَقَدْ تَزَوَّجَ الرَّسُولُ زَوْجَتَهُ الْأُولَى —
وَهِيَ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ — وَسِنُهُ خَمْسٌ
وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَمَكَثَ زَوْجًا لَهَا مُعْظَمَ
سَنَوَاتِ شَبَابِهِ ، وَمَاتَتْ وَكَانَتْ سِنُهُ أَرْبَعًا
وَخَمْسِينَ سَنَةً . فَالنَّبِيُّ عَاشَ زَوْجًا
لِزَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ — وَهِيَ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ —
أَكْثَرَ أَيَّامِ شَبَابِهِ ، مِنْ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ
إِلَى الرَّابِعَةِ وَالْخَمْسِينَ مِنَ الْعُمُرِ .
وَقَدْ كَانَ لِمَوْتِ خَدِيجَةَ أَثَرٌ مُؤَلِّمٌ

فِي نَفْسِ الرَّسُولِ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ صَدِيقُهُ
وَحَبِيبُهُ أَبُو بَكْرٍ التَّزْوُجَ بِابْنَتِهِ عَائِشَةَ ،
فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ . وَسَنَذْكُرُ كَلِمَةً
عَنْ كُلِّ زَوْجَةٍ مِنْ زَوَاجَاتِ الرَّسُولِ
لِمَعْرِفَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي دَعَتْهُ إِلَى التَّزْوُجِ
بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ سُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ ؟

تَزَوَّجَهَا الرَّسُولُ وَهِيَ أَرْمَلَةٌ عَجُوزٌ ؛
لِأَنَّهَا كَانَتْ مُسْلِمَةً ، وَهَاجَرَتْ مَعَ

زَوْجِهَا إِلَى الْحَبَشَةِ ، ثُمَّ مَاتَ زَوْجُهَا ،
وَكَانَ أَهْلُهَا مِنَ الْكُفَّارِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ،
وَخَافَتْ أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهِمْ ، فَيُجْبِرُوهَا عَلَى
تَرْكِ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ تَجِدْ مَنْ تَلْجَأُ إِلَيْهِ
وَهِيَ مُسْلِمَةٌ ، فَأَنْقَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ،
وَتَزَوَّجَهَا لِلْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا ، فَكَانَ ذَلِكَ
أَعْظَمَ مَثَلٍ لِلنَّبْلِ وَالشَّفَقَةِ .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ حَفْصَةَ بِنْتُ عُمَرَ ؟

لَقَدْ تَزَوَّجَ الرَّسُولُ السَّيِّدَةَ حَفْصَةَ ؛
لِأَنَّ زَوْجَهَا اسْتُشْهِدَ (مَاتَ شَهِيدًا)

فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، فَتَحَدَّثَ أَبُوهَا مَعَ أَبِي
بَكْرٍ فِي أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، فَسَكَتَ وَلَمْ
يَتَكَلَّمْ ، وَتَحَدَّثَ أَيْضًا مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ
فِي أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، فَسَكَتَ . فَتَأَلَّمَ عُمَرُ فِي
نَفْسِهِ ، وَأَخْبَرَ الرَّسُولَ بِمَا حَدَّثَ .
فَتَزَوَّجَهَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ ؛ حُبًّا لِأَيِّهَا
عُمَرُ ، وَإِكْرَامًا لَهُ .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ ؟

كَانَتْ عَجُوزًا كَبِيرَةً السِّنِّ ،
مَاتَ زَوْجُهَا شَهِيدًا بَعْدَ أَنْ اشْتَرَكَ فِي

غَزْوَةِ أَحَدٍ ، فَخَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ لِيُخَفِّفَ
عَنْهَا مُصِيبَتَهَا ، فَاعْتَذَرَتْ ، ثُمَّ خَطَبَهَا
عُمَرُ ، فَاعْتَذَرَتْ بِكِبَرِ سِنِّهَا .
فَلِكُنِّي يُخَفِّفُ عَنْهَا الرَّسُولُ مَا أَصَابَهَا
مِنَ الْحُزَنِ لِمَوْتِ زَوْجِهَا خَطَبَهَا ،
وَتَزَوَّجَهَا رَحِمَةً بِهَا .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ ؟

كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ زَوْجَةً لِرَجُلٍ مِّنَ
الْكُفَّارِ ، قُتِلَ فِي أَثْنَاءِ غَزْوَةِ بَنِي
الْمُصْطَلِقِ . وَفِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَقَعَ

عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَسْرَى فِي أَيْدِي
الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَتْ جُوزِيَّةً مِنْ بَيْنِ
الْأَسْرَى . فَحَافَظَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ ،
وَتَزَوَّجَهَا ، وَجَعَلَهَا حُرَّةً ؛ فَقَدْ كَانَ
أَبُوهَا رَئِيسًا لِقَبِيلَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ . وَلَمَّا
جَاءَ الْأَبُ لِيَدْفَعَ الْفِدْيَةَ لِابْنَتِهِ أَسْلَمَ هُوَ
وَابْنَانِ لَهُ ، وَأَسْلَمَ الْأَسْرَى جَمِيعُهُمْ .
فَتَزَوَّجُ النَّبِيُّ لَهَا كَانَ إِكْرَامًا لِأُسْرَتِهَا .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي
سُفْيَانَ ؟

تَزَوَّجَ أُمُّ حَبِيبَةَ لِأَنَّهَا أَسْلَمَتْ ،
وَهَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا إِلَى الْحَبَشَةِ ، ثُمَّ
تَرَكَ زَوْجُهَا الْإِسْلَامَ ، وَتَرَكَهَا غَرِيبَةً فِي
الْحَبَشَةِ ، وَلَمْ تَجِدْ مَنْ يُنْفِقُ عَلَيْهَا فِي
الْغُرْبَةِ . فَأَرْسَلَ الرَّسُولُ إِلَى النَّجَاشِيِّ
لِيُرْسِلَهَا ، فَرَجَعَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَحْدَهَا ،
وَأَنْقَذَهَا الرَّسُولُ مِنْ رُجُوعِهَا إِلَى أَبِيهَا
أَبِي سُفْيَانَ ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَافِرًا

مِنْ أَشَدِّ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ . فَتَزَوَّجَهَا
الرَّسُولُ ، وَاتَّصَلَ بِهِ صِلَةٌ نَسَبٍ ؛ لَعَلَّ
اللَّهُ يُنْقِذَهُ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِسْلَامِ .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيِّ بْنِ أَخْطَبَ ؟

تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ صَفِيَّةَ الْيَهُودِيَّةَ ؛ وَلَمْ
تَكُنْ بِالْجَمِيلَةِ ، بَلْ كَانَتْ قَصِيرَةً
الْقَامَةِ ؛ لِأَنَّ أَبَاهَا كَانَ سَيِّدًا لِبَنِي قُرَيْظَةَ
مِنَ الْيَهُودِ ، وَوَجَدَهَا أُسِيرَةً بَعْدَ مَوْتِ
زَوْجِهَا ، فَخَيَّرَهَا الرَّسُولُ بَيْنَ إِرْجَاعِهَا
إِلَى أُسْرَتِهَا وَأَهْلِهَا ، أَوْ تَزَوُّجِهَا

وَتَحْرِيرَهَا . فَقَضَّيْتُ أَنْ تَكُونَ زَوْجَةً
لِلرَّسُولِ ، وَلَا تَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهَا .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ؟

كَانَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ عَبْدًا لِلرَّسُولِ ،
فَاعْتَقَهُ وَجَعَلَهُ حُرًّا ، ثُمَّ اتَّخَذَهُ ابْنًا لَهُ
وَرَبَّاهُ ، وَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ تَزْوِيجَهُ مِنْ زَيْنَبَ
بِنْتِ جَحْشٍ ، وَهِيَ بِنْتُ عَمَّةِ النَّبِيِّ .
فَعَارَضَتْ زَيْنَبُ أَوَّلَ الْأَمْرِ ؛ لِأَنَّهَا شَرِيفَةٌ
قُرَشِيَّةٌ ، وَامْتَنَعَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَ رَجُلًا

أَصْلُهُ عَبْدٌ ، جَرِيًّا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي
التَّعَصُّبِ لِلنَّسَبِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّ
الزَّوْاجُ . وَلَمْ يَكُنْ مُوَفَّقًا ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ
تَكْرَهُ زَوْجَهَا . وَأَخَذَ الْمَوْقِفُ يَزْدَادُ
سُوءًا . وَأَخِيرًا وَقَعَ الطَّلَاقُ .

وَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ مَسْئُولًا عَنْ هَذَا
الزَّوْاجِ ، تَزَوَّجَ زَيْنَبَ إِرْضَاءً لَهَا
وَلِقَبِيلَتِهَا ، لَا لِجَمَالِهَا كَمَا يَقُولُ
الْمُبَشِّرُونَ .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ مَارِيَّةَ الْقِبْطِيَّةِ ؟

أَهْدَى الْمُقَوْقِسُ عَظِيمُ الْقِبْطِ فِي
مِصْرَ مَارِيَّةَ الْقِبْطِيَّةِ إِلَى الرَّسُولِ ،
فَتَزَوَّجَهَا ، وَكَانَ الرَّسُولُ يُعِزُّهَا
وَيُكْرِمُهَا . وَقَدْ كَانَ لِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ
الطَّيِّبَةِ أَثَرٌ فِي فَتْحِ مِصْرَ ، وَالتَّقَرُّبِ بَيْنَ
الْأَقْبَاطِ وَالْمُسْلِمِينَ . وَقَدْ وَلَدَتْ مِنْهُ
وَلَدُهُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي مَاتَ قَبْلَ أَبِيهِ .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ ؟

لَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا شَهِيدًا فِي غَزْوَةِ
أَحُدٍ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ أَحَدٌ لِيَخْطُبْهَا ،
فَتَزَوَّجَهَا الرَّسُولُ رَحْمَةً بِهَا ، وَعَظْفًا
عَلَيْهَا .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ؟

كَانَتْ مَيْمُونَةُ آخِرَ زَوَاجَاتِ النَّبِيِّ ،
وَقَدْ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ عَجُوزٌ أَرْمَلَةٌ تَبْلُغُ مِنَ
الْعُمُرِ نَحْوَ خَمْسِينَ سَنَةً . وَقَدْ كَانَتْ مِنْ
أُسْرَةٍ فَقِيرَةٍ ، وَلَكِنَّ زَوَاجَهَا بِالرَّسُولِ

سَهْلَ لِأَقَارِبِهَا وَسِيْلَةَ الْحَيَاةِ وَالْعَيْشِ ،
فَأَطْعَمَهُمُ اللَّهُ بَعْدَ الْجُوعِ ، وَآمَنَهُم بَعْدَ
الْخَوْفِ .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ ؟

لَمْ يَتَزَوَّجِ الرَّسُولُ الْكَامِلُ بَعْدَ
خَدِيجَةَ لِلتَّمَتُّعِ ، وَلَكِنَّهُ تَزَوَّجَ مَنْ تَزَوَّجَ
لِأَسْبَابٍ سِيَاسِيَّةٍ ، أَوْ إِنْسَانِيَّةٍ ، أَوْ حِكْمٍ
تَشْرِيعِيَّةٍ ، وَكَانَتْ سِنُّهُ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ
سَنَةً ، وَهِيَ سِنُّ الْكِبَرِ .

لَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ قَانِعًا كُلَّ الْقَنَاعَةِ ،
وَعَاشَ مَعَ زَوْجَاتِهِ عَيْشَةً تَقَشُّفٍ وَزُهْدٍ ،

مَعَ أَنَّ أَمْوَالَ الْأُمَّةِ كُلِّهَا فِي يَدِهِ . وَقَدْ
تَزَوَّجَ أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ قَبْلِهِ أَكْثَرَ مِنْ
وَاحِدَةٍ .

وَلَكِنِّي نَصِلُ إِلَى الْحِكْمَةِ مِنْ تَعَدُّدِ
زَوَاجَاتِ الرُّسُولِ يُمَكِّنُنَا أَنْ
نَسْتَعْرِضَ حَيَاتَهُ فَنَرَى أَنَّهُ وَهُوَ شَابٌّ —
كَانَ مَشْهُورًا بَيْنَ قَوْمِهِ بِالطَّهَارَةِ
وَالْعِفَّةِ . وَحِينَمَا بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ خَمْسًا
وَعِشْرِينَ سَنَةً تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ خَدِيجَةَ ،
وَاسْتَمَرَ زَوْجًا لَهَا حَتَّى بَلَغَ الرَّابِعَةَ
وَالْخَمْسِينَ مِنْ عُمرِهِ ، حَيْثُ مَاتَتْ

خَدِيجَةُ . وَقَدْ تَزَوَّجَ الرَّسُولُ بَعْدَ
خَدِيجَةَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي فِتْرَةِ الْكِفَاحِ
وَالنُّضَالِ . وَكَانَ الدَّافِعُ لِلْإِكْثَارِ مِنَ
الزَّوْجَاتِ الرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ . وَإِنَّ مُعْظَمَ
مَنْ تَزَوَّجَهُنَّ كُنَّ أَرَامِلَ فَقِيرَاتٍ كَبِيرَاتِ
السِّنِّ ، فَقَدْنَ أَزْوَاجَهُنَّ فِي الْغَزَوَاتِ وَلَمْ
يَجِدْنَ مَنْ يَعُولُهُنَّ . وَقَدْ كَانَ لِلْأَسْبَابِ
السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَالْحِكْمِ التَّشْرِيعِيَّةِ
دَخْلٌ فِي تَزَوُّجِهِ بِبَعْضِ هَؤُلَاءِ
الزَّوْجَاتِ . وَكَانَ فِي اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ

يَمْتَلِكُ الْجَوَارِي ، وَيَعِيشُ فِي الْقُصُورِ ،
كَمَا يَعِيشُ الْمُلُوكُ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَمَرَ عَلَى
مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الزُّهْدِ وَبَسَاطَةِ الْعِيشِ ،
حَتَّى أَنْشَأَ الدَّوْلَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْعَظِيمَةَ ،
وَنَشَرَ الدِّينَ الْحَقَّ ، دِينَ الْإِسْلَامِ .